



تجارب علمية دون طائل



شخصيات مسحوقة تسعى إلى التحقق

التداعيات النفسية لا تقودنا إلا إلى دائرة التذكر

«تقاطع».. فيلم خيال علمي تضيع حيكته في ثنايا الماضي وجراحه

المبكرة مع كاتلين ومع نيت، فهو الذي يقف إلى جانبه وهو يخوض عراكا مع المشاعيين من زملائه في المدرسة، وهنا تشعر بان المخرج قد نسى القصة والبدائيات المرتبطة بالخيال العلمي وراح ينشغل بيومييات رايان ومغامراته.

لا شك أننا أمام نوع من الترهل في السرد الفيلمي وفي الاستغراق غير المجدي في تفرعات هامشية لا تصب في البناء الدرامي، إلى درجة أننا نتغاضى عن قيمة الخيال العلمي التي بدأنا بها لنمضي مع رايان في مغامرته، أو قل في يوميياته وإجباطات طفولته وكونه طفلا نابغة.

ولا شك أن تتبّع بعض مراحل حياة شخص نابغة سوف يكون له ما يبزره لو كنا بصدد فيلم سيرة ذاتية مثلا، بأن نعود إلى جذور ذلك النبوغ والنشأة وما إلى ذلك، لكننا هنا بصدد فيلم درامي ينتمي إلى فئة سينما الخيال العلمي، وذلك ما أوقع المخرج في العديد من الإنشكالات على مستوى السرد الفيلمي والمعالجة السينمائية للأحداث.

عندما تنجح يجد المخرج ومعه كاتب السيناريو نفسيهما أمام سؤالين محددين: وماذا بعد؟ وأين هي الحكايات الثانوية؟ إذ كان من المعتاد في أفلام من هذا النوع أن تذهب الشخصية نفسها إلى المستقبل أو إلى الماضي. لكن ذلك لن يحصل.

الغلاش باك في استخدامته المسرفة يقودنا إلى الطفولة وسن المراهقة بالنسبة إلى الزوجين وما كابداه، وخاصة رايسان الذي سوف يواجه سارقا أو مخبولا يتسبب في موت شقيقته الصغيرة، وما سوف يتبع ذلك من تداعيات نفسية ستؤثر على رايسان إلى درجة أنه من شدة الصدمة لا يكاد يميز شقيقته في الصور الفوتوغرافية. ولسوف تتسأل هنا ما جدوى أية إضافة خارج السياق وخارج خطوط السرد الفيلمي؟

واقعا ليست هناك مساحة مفتوحة لملاء فراغ الدراما، لكن المخرج لا يابه بهذه القاعدة أو البديهية فيمعن في إعادتنا عن القصة الأساسية، ليعرض لنا تفاصيل الحياة اليومية لرايان وهو في المدرسة الثانوية وعلاقته

لكن الإسراف في استخدام الغلاش باك سيؤدي إلى أضرار جسيمة بالخطوط السردية والبناء الدرامي في الفيلم، أما هنا فإن الغلاش باك هو الذي سوف يقودنا إلى ما سوف يتوالى من أحداث.

الفيلم بدأ سيرة ذاتية عن طفل نابغة عاش العديد من الإحباطات، أكثر منه فيلما للخيال العلمي ينتقل ببطله في رحلة عبر الزمن

مشهد يظهر فيه رايان وزوجته وهي في وضع يأس كمن تعرضت إلى صدمة وحرق، وهي شبيهة غائبة عن الوعي ثم تنتقل مباشرة إليهما وهما في المنزل، لتبدأ الرحلة مع التجارب في داخل المختبرات.

وبما أن تلك التجارب لها أن تنجح أو تفشل، وللنجاح أو الفشل ما يجب أن يترتب عليه دراميا، إلا أن التجربة

لمواجهة متغيرات غير منتظرة، ومنها مثلا أن يجد رايسان زوجته وقد تم احتجازها من قبل متشددين دينيين يدعون إلى التمسك بالقيم الدينية وعدم الاقتراب من عامل الزمن.

الدخول هنا في منطقة التاهيل لتنفيذ تلك الرحلة، ولسوف تدخل الزوجة فيما الإرهابي يصوب السلاح إلى رأسها كي يرغمها على الولوع إلى تلك الأسطوانة المغلقة التي لن تستطيع الخروج منها، وبذلك سوف ترحل هي والإرهابي إلى زمن مجهول.

يستخدم المخرج هذه الحكمة ليس لغرض تطويرها بل للتشعب بنا في تفاصيل أخرى ربما تكون قد أضعفت هذه الدراما، بمعنى أن قضية المتشددين الدينيين لن تتحول إلى قيمة ولا إلى حبكة في حد ذاتها بل سوف تختفي كليا بانتهاء مشهد احتجاز الزوجة.

ولنعد إلى أداة طبيعة يتم اللجوء إليها منذ زمن في عالم السينما، وهي أداة الغلاش باك، ويمكن القول إنها الوسيلة الوحيدة التي بنى المخرج قواعد الفيلم عليها.

العزلة وسط الزمن أو الاحتجاز أو البحث عن منفذ أو سبيل لإيقاف حركة الزمن أو تمنى العودة بالزمن إلى الوراء كلها تحديات متشابكة تصدى لها أدب وسينما الخيال العلمي منذ البواكير الأولى. فلماذا نحن؟ ولماذا الزمن؟ وهل تمكن العودة بالزمن إلى الماضي لغاية للتذكر والرغبة في تغيير المصائر؟ هذه الأسئلة وغيرها طرح بقوة بوصفها قيمة للعديد من أفلام الخيال العلمي، ومن بينها فيلم «تقاطع» للمخرج غوس هولويردا.

ديريك (معهم نيت (الممثل أب رثلين) وهو زميلهما في العمل وشريكهما في المشروع. إلى هذه النقطة المفصلية سوف يقدم المخرج الحصيلة النهائية من خلال وضع تجارب على الفقران تتكلم بالنجاح.

وعلى غير المعتاد في هذا الفيلم، يختلف «تقاطع» عن أفلام تنتمي إلى نفس النوع التي تنتقل فيه الشخصيات إلى الزمن الآخر وتعيش فيه، وربما تدخل طرفا في تغيير مصائرهما. فالشخصيات هنا لن تنتقل إلى الزمن الآخر بل إننا سنعد ذلك حقيقة واكتشافا علميا جديرا بالأهمية.

يعمد المخرج في القسم الأول من الفيلم إلى نوع من التصعيد في الإيقاع

طاهر علوان
كاتب عراقي

لا تتمحور إشكالية فيلم الخيال العلمي الجديد «تقاطع» للمخرج غوس هولويردا في التمني ولا في الخيال المجرد، بل من خلال فريق العمل الذي يواصل البحث حتى الوصول إلى ماكنة الزمن التي بإمكانها أن تنقل الكائنات عبر الزمن سواء إلى الماضي أو إلى المستقبل، وبذلك عدنا إلى تلك القيمة المتعلقة بعجلة الزمن.

والإشكالية هنا ترتبط بما أنجزه الزوجان رايسان (الممثل جاسون سببساك) وزوجته كاتلين (الممثلة ليان

سيد العصور وخادمها

سيكون الجميل جميلا دائما. ذلك درس يتعلمه الرسامون المعاصرون من رسام كان مؤمنا بان في إمكان

الرسام أن يخترق العصور ليجعل منها عصرا واحدا هو عصره. بوتشيلي الذي مهد لعصر النهضة برسومه لم ينقطع عن الأساطير الرومانية. كان مسيحيا ووثنيا في الوقت نفسه. حقيقة تكمن في نزعة استعلائه على ما هو شائع وعادي من الأفكار. إنه لا يقصد أحدًا حتى لو كان ذلك الأحد

أميرا من أبناء السلطة المختورين. لا يزال بوتشيلي ضروريا. إنه رسام عظيم. غير أن الأهم من ذلك أنه عرف كيف يُغري العصور لكي تكون عصرا واحدا. وذلك ما يستند إليه فكر ما بعد الحداثة.

سيكون بوتشيلي ملهما بقدر ما يكون سببا للتحزير من الانسحاب إلى عصر بعينه. من المؤكد أن آخرين كانوا قد رسموا أفضل منه وكانوا متمكنين من التقنية أكثر، غير أن أحدا منهم لم يصل إلى مستوى ثقته بقدرة الرسام على أن يكون سيد عصوره.

ذلك ما يفكر فيه الرسام المعاصر. وهو ما يجعلني أنظر إلى بوتشيلي باعتباره رساما معاصرا.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كنت أتوقّع أنها لا تزال تنظر من النافذة إلى الجسر العتيق. بياتريسا هي حبيبة دانتي مؤلف الكوميديا الإلهية حين كتب لي صديقي الرسام زياد لول «بوتشيلي ينظر هو الآخر من النافذة»، وهو يقصد متحف أوفسي في فلورنسا.

أعتقد أن رؤية «الربيع» و«فينوس» لبوتشيلي هي حلم كل رسام. شيء مربك جعلني أطيل الوقوف أمام اللوحين لأعرف السبب. ربما كانت العناية أكبر من الواقع.

في لحظة وقوفي الأولى أمام الربيع اكتشفت أنني كنت على خطأ. واعتذرت من الرسام الذي عاش أعظم اللحظات في تاريخ البشرية. لحظة انفصال عصر النهضة عن العصور الوسطى. النظر إلى بوتشيلي ضروري بالنسبة إلى كل رسام. متعة أن تكون رساما، ذلك أولا. وثانيا لأن تكون رائدا في التحول الحضاري. يمكن النظر إلى تلك اللوحين باعتبارهما من نتائج مختبر تجريبي. لا يزال الجمال ينعش قدرتهما على تخطي الأزمنة.



النظر إلى لوحات بوتشيلي ضروري لكل رسام

«عدو الشعب» مسرحية تعالج قضايا بيئية راهنة

وسيفاديني لا يتكفي بسرد حياة توماس الذي تحول إلى «عدو للشعب» بل يعمد أيضا إلى تفكيك محيطه، حتى على الخشبية، تحت أنظار جمهور يقوم مقام الشاهد، فالذي ظن أنه محاط «بكتلة شعبية متراحة» اكتشف أنها لا ترجو سوى إقصائه.

قد يكون من بين هذا الجمهور مطلق إنذار (أو مخبر في أدبيات وسائل الإعلام)، أو شعوي خطير، أو منذ بطغيان أغلبية حقاء. وفي الطرف المقابل خصوم من ممثلي السلطة أو مدافعين عن مصالح ذاتية أو صحافيين متواطئين يتدعون الحجج السخيفة باسم المصلحة العامة.

«عدو الشعب» نص يثبت حداثة إبسن واستشرافه للمشاكل الإيكولوجية والرأسمالية التي تعاني منها المجتمعات الغربية اليوم

«عدو الشعب» نص يثبت حداثة إبسن واستشرافه للمشاكل الإيكولوجية والرأسمالية التي تعاني منها المجتمعات الغربية اليوم، والتلوث الذي يتحدث عنه هو تلوث العقول أكثر منه تلوث الماء، وتوماس ليس أقل خطرا من أخيه بيتر، فعندما التقى بالإلهي في اجتماع عام كان يريد خلاله ترير موقفه، جعل يشتم الحاضرين، وينذ بالحمق الذي ضرب على عقول الأغلبية المتراحة، كعدو للحقيقة والحرية يسمم المناخ الحيوية للذهن، ويصيب الأرض بالتلوث.

عندما سئل سيفاديني عن تحول توماس من بطل إلى عدو للشعب، أجاب «في الفصل الرابع، بينما كان توماس ستوكمان يحاول كسب نصره الإلهي، جاوز حدّه ففاه بكلام صادم، حيث أسهب في التنديد بمن لا يوافق موقفه، وعدّ نفسه الوحيد الذي يمكن أن ينقذ المدينة ممن يستغلون خيراتها دون وجه حق. وهو خطاب شعبي وسياسي، ما يوحي عند أكثر من قائد، يقول أنا أو الطوفان».

والمساندة، ويساذجته الخالية من أي وعي سياسي كان يحسب أن أخاه سيأخذ برأيه لما فيه الصالح العام، إلا أن بيتر المحافظ له تصور آخر عن الحقيقة يستند إلى البراغماتية الاقتصادية، ولكي يحمي مصالحه ومصالح المساهمين في الحمامات، حاك خطة لتكذيب أخيه، وتحويل الفلزون نحوه كخطر يتهدد المجموعة، بل كعدو للشعب.

وبينما كان الخصام الأخوي يمتد ويترامي على المدينة كلها، يدخل إبسن على الحكمة عنصرًا جديدا يتراوح بين الكوميديا والتراجيديا، ويدفع بالمتفرج إلى التساؤل هل تصق مطلق الإنذار الذي يفدعه حرصه على الحقيقة إلى موت اجتماعي؟ وكيف يمكن الفصل بين متطلبات العدالة ومقتضيات الاقتصاد؟ وفي رأي المخرج أن الأخوين المتعادين بمتان وجين لعبة واحدة، والخلاف بينهما لا يمكن حله في نوع من الانسجام الإنساني، فلا شيء يدعم المجموعات البشرية خير من كذبة مشتركة، على حساب كيش فداء.

هذا النص كتبه إبسن في الغربة عقب الفضيحة التي أثارها مسرحيته السابقة «الأشباح»، وقابلها النقد بتنديد واسع، كونها فضحت عيوب المجتمع النرويجي المحافظ. وعبادته في الكشف عن مساوئ مجتمعه، ركز هذه المرة على تناقضات الديمقراطية في بلده، حيث يستغل بعض المسؤولين مركزهم للإثراء على حساب الشعب.

وعلى غرار الألماني توماس أوسترماير في مهرجان أفينيون عام 2012، سعى الفرنسي جان فرنسوا سيفاديني إلى خلق مناخ يناسب أحداث المسرحية، من جهة سينوغرافيا صائبة تصور محطة استشفاء بالمياه المعدنية، ومن جهة تنويع المواقف لتجنب الوقوع في خطاب مانوي بين طرفين متنازعين، لكل منهما حجته. إضافة إلى إلغاء الجدار الرابع حيث يخلط الجمهور بالممثلين، حتى يكون وسط الصراع الذي يضع وجهه لوجه الطبي والسياسي، ما يوحي بان القضية تهّم الجميع.

مسرحية «عدو الشعب»، التي تعرض الآن بمسرح بلفيل بباريس، يبدو فيها هنريك إبسن سابقا لعصره، وهو يطرح قضية حماية البيئة وعواقب من ينهيه إلى خطر قائم أو محقق، ولكنه يتناولها من زاوية صراع بين أخوين لا تعرف في النهاية من منهما عدو الشعب؟

جودة العلاج الذي يتلقاه المنتجون. ورغم أن المظاهر توحي بأنهما متفان على كل شيء، فإن الحقيقة غير ذلك، إذ تكفي شرارة واحدة لتشتعل نار الخلاف بينهما.

وقد اندلعت الشرارة هذه المرة حين اكتشف توماس أن بكتيريا بداخل القنوات تلوث مياه المحطة وتهدد صحة الزوّار. أراد إعلام الأهالي عن طريق الصحافة، وغلّق الحمامات ريثما يُعاد بناء تجهيزاتها، ولكن إخاء اعترض بشدة، لأن الحمامات هي مصدر ثراء المدينة وعلامتها التجارية، وقد تساهم تشغيل الصيانة في إفلاس المساهمين ودفعي الضرائب المحليين.

ويعد أن عدت الصحافة الخبر خبطة صحافية، تراجعت وامتثلت لأوامر المحافظ وتهديداته، ولم يلبث توماس أن وجد نفسه وحيدا، فقد تخلّى عنه الجميع باستثناء زوجته وابنته.

كان توماس على قناعة بان الحقيقة رضاءها، وقام توماس الطبيب بضمان

أبو بكر العيادي
كاتب تونسي

منذ قابيل وهابيل، ثم إيتوكليس وبوليناكيس، وأتريوس وتيويستيس في التراجيديا الإغريقية، تحفل الأعمال الأدبية والمسرحية بقيمة الصراع بين أخوين، أحدهما طيب والثاني شرير، ولو بأوجه مختلفة.

وهنريك إبسن (1828-1906) يتناولها في مسرحية «عدو الشعب» من منظور إيكولوجي سابق لعصره، وهو ما يؤكد راهنية هذا النص الدرامي الذي ألفه عام 1883، وصوّر فيه صراعا إيكولوجيا سياسيا بين الأخوين توماس وبيتر ستوكمان.

تحوم الأحداث حول محطة حمامات معدنية استشفائية أسسها الأخوان ستوكمان، فتولى بيتر الذي يشغل خطة محافظ إدارتها بشكل حقيق للمدينة رضاءها، وقام توماس الطبيب بضمان



صراع حام بين الطبي والسياسي